ولقد تأثر بنيامين فورف Benjamin L Whorf بهذا الاتجاه الذي ظهر واضحا في كتابات العلماء المعاصرين له او السالفين عليه، ولكنه كان هو الذي عمل على تطوير هذا الاتجاه وأسهم فيه أكثر من غيره لدرجة انه ارتبط باسمه ارتباطا وثيقا. وعلى ما يقول فورت نفسه في ذلك فإننا نقوم بتقسيم الطبيعة حسب خطوط معينه رسمتها لنا لغاتنا. وهذه الفئات والانماط التي نفصلها من عالم الظواهر لا يتم العثور عليها لأنها تواجهنا أو لأنها أمور واضحة أمام أعيننا وانما الأمر على العكس من ذلك تماما، بمعنى أن العالم الخارجي أو الواقعي هو مزيج من العناصر والعلاقات والظواهر المختلفة المتباينة التي أبعد حدود التباين وان العقول الانسانية هي التي تتدخل لتكشف عما فيه من تنظيم؛ ووسيلتها الى ذلك هي الانساق اللغوية التي توجد في تلك العقول الإنسانية ذاتها، فنحن الذين تقوم بتقسيم الطبيعة وتجزئتها وتنظيمها في شكل مفهومات وتصورات ونعطيها بذلك، أو اثناء ذلك معاني محددة تحديدا دقيقا[1]. ويعطينا فورف امثلة عديدة تبين لنا بدقة كيف أن اللغة تتدخل لتقسيم الواقع الاجتماعي بعدة طرق وأساليب مختلفة ويظهر ذلك على الخصوص حين نقارن نسقا معينا بالذات من الانسان الاجتماعية لنرى الدور الذي تقوم به اللغة في (تقسيم) الطبيعة وكيف تنظر الجماعات التي تتكلم لغات مختلفة إلى الشيء الواحد نظرات مختلفة وتتصوره ايضا بطرق واساليب مختلفة.. وأفضل مثل لذلك هو الاختلافات الواضحة في استخدام مصطلحات القرابة مثل كلمة اب وام وأخ واخت وما اليها في المجتمعات المختلفة، فهذه الكلمات تستخدم بطرق متباينة الى ابعد حدود التباين بحيث يشك المرء فيما اذا كانت لها نفس المعاني في الثقافات والمجمعات التي لا يسود فيها نفس النوع من النسق القرابى. فالمفروض ان هذه المصطلحات تشير الى نسق معين بالذات من العلاقات البيولوجية التي يتشارك فيها جميع البشر على اختلاف ثقافاتهم وحضاراتهم، ومع ذلك فإننا نجد

---

[1] Whorf, B. L.; "(Science and linguistics) ", The technology review, Vol. 42, 1940, p.231 (according to Beals and Hoijer, op. cit., p587).

في مجتمعاتنا مثلا أن كلمة أب أو أم تطلق على اشخاص معينين بالذات تربطهم بهم روابط بيولوجية واجتماعية معينة تفرض علينا حقوقا وواجبات محددة ازائهم- بينما تستخدم هذه الألفاظ ذاتها في مجمعات اخرى لأشخاص لا يرتبطون بأية روابط بيولوجية بالشخص الذي يناديهم بتلك الألفاظ والمصطلحات، فكلمة اب تطلق على اخوة الاب وابناء عمومته من الدرجة الثالثة أو الرابعة في بعض المجتمعات، بل انها قد تطلق على جميع الرجال الذين ينتمون الى طبقة العمر التي ينتمي اليها الأب الحقيقي أو الوالد. ولا تستخدم الكلمة لكل هذه الفئة الكبيرة من الناس على سبيل المجاملة او الاحترام وانما هي ومحور هي تستلزم قيام علاقات اجتماعية معينة بين الشخص وجماعة الناس الذين يطلق عليهم اسم اب بحيث تفرض عليهم ازاءه واجبات معينة تتمثل في المشاركة بتربيته ورعايته وتوجيهه اقناء الطفولة في دفع مهر عروسه حين يقبل على الزواج والإسهام في دفع الدية إذا ارتكب جريمة ثأر، وهكذا[٢].

ويحاول فورف أن يلقى مزيدا من الضوء على آرائه بأن يقارن بين ضمير المخاطب في اللغات المختلفة لكي يبين اختلاف الأنماط اللغوية والثقافية في المجتمعات المختلفة

---

[٢] تعرف هذه المصطلحات القرابية باسم المصطلحات التصنيفية لأنها تصنف افراد المجتمع كلهم في فئات تقف كل منها من الأخرى كجماعة موقفا معينا يشبه المواقف القرابية الذين تقف بينهم روابط قرابة بالفعل ولذلك يقسم المجتمع كله الى أباء وأبناء واخوة واخوات وامهات بعضهم لبعض كما يتمثل بالخصوص في مجتمعات شرق أفريقيا، كذلك تبدو الاختلافات لاستخدام مصطلحات القرابة في المجتمعات المختلفة حين تقارن بين كلمة uncle المستخدمة في اللغات الأوروبية ومقابلها في الثقافات الأخرى، ففي الثقافة الأوربية يعتبر الشخص اخوة ابيه وأمه على نفس الدرجة من القرابة، ولذلك يطلق عليهم جميعهم لفظة uncle بينما يقيم الناس في الثقافات الأخرى تفرقة واضحة بين اخوة الأب (الأعمام)، واخوة الام (الاخوال) ، وهذه التسميات تتماشى منطقيا مع طريقة معينة للتفكير والنظر الى الأقارب والقرابة بحيث تظهر التسمية الاوربية غريبة وشاذة، انظر في ذلك:

Beattie, J.; Other Cultures, Free Press, N.Y. 1964; p. 75.

، فبينما نجد في الفرنسية –على ما يقول – نوعين من الضمير للمخاطب هما (vous, tu) نجد في الإنكليزية –او على الاصح الإنجليزية الحديثة– لفظا واحدا فقط هو (you)، كذلك يلاحظ ان قبائل النافاهو الذين يسترشد بهم فورف كثيرا لتعزيز نظريته لا يعرفون ضمير الغائب بالمعنى السائد في اللغات الأوروبية الحديثة وانما عندهم بدلا من ذلك اربع فئات من الضمائر يستخدمونها للأشخاص الغائبين تبعا للعلاقات الاجتماعية التي تربطهم بهم (وليس تبعا لطبيعة الشخص الغائب من ذكرا او انثى او مفرد او جمع) وهذه الفئات الأربعة التي يميز بينها النافاهو هي: (١) الأشخاص القريبون سيكولوجيا من المتكلم او الذين يفضلهم عن غيرهم وينزلون منه منزلة خاصة (٢) الأشخاص البعيدون سيكولوجيا مثل غير النافوهيين او الاقرباء الذين يعاملون بطريقة رسمية (٣) الشخص الغائب غير المحدد أو غير المعروف شخصيته أو عمله، و (٤) الغائب الذي يشار إليه بالنسبة لمكان معين أو زمان معين او حالة معينة بالذات[٣].

[3] Hoijer, "The Relation of Language to Culture" in Kroeber, op. cit., pp. 559-60.